الخلايا الجذعية و الموقف الفقهي
د/ محمد علي البار.

ماهي الخلايا الجذعية؟

الخلايا الجذعية هي اللبنات الأولى التي يتكون منها الجـنين و بالتالي كافة أنواع خلاياه و أنسجته المختلفـة. (أكـثر من 220 نوعا من الخلايا و الأنسجة).

ولـذا فـأن معرفـة عمـل هـذه الخلايـا و كيفيـة تخصصـها و تحولها بأمر باريها و خالقها إلى خلايا قلب أو خلايا كبـد أو خلايـا جلد أو خلايا دماغ أو خلايـا دم أو خلايـا كلى...الخ هي في منتهى الأهمية لمعرفة كيفية تكـوين الجـنين الأنسـاني، و معرفـة كثـير من أسـرار ذالـك التكـوين. و بالتـالي فهم نشـأة هـذا الخلـق و تطوره، و مداواة ما يعرض له من شذوذات و أمراض ، مثل أنـواع الشذوذات الخلقية ، و البول السكري ، و أمراض القلب ، و أنواع السرطان ، و أنواع من أمراض الجهاز العصـبي الخطـيرة الـتي لا دواء نـاجع لهـا حـتى اليـوم ، و مثالهـا مـرض الزهـايمر و مـرض باركنسون و أنواع من الشـلل. و هنـاك العديـد من الاسـتعمالات الطبية المستقبلية للخلايا الجذعية. و قد بدأت التجارب في كثـير من هذه الميادين و حققت نجاحا جيداً.

و الخلايا الجذعية تتكـون في الجـنين البـاكر الـذي يبلـغ من العمـر أربعـة أيـام الى سـتة أيـام منـذ التلقيح عنـد تكـوّن الكـرة الجرثوميــة (الأريمــة تصــغير أرومــة) (البلاســتولا). و الكــرة الجرثومية لها:

1) **كتلة خلايا خارجة: تكوّن بـإذن اللـه المشـيمة و الأغشـية التي يرتبط بها الجنين بالرحم.**
2) **و كتلة خلايا داخلية: و هي التي يخلق الله منها سبحانه و تعالى جميـع خلايـا و أجهـزة الجـنين. و هي الـتي تعـرف بأسم الخلايا الجذعية.**

و مع تخصص هـذه الخلايـا الموجـودة في الكتلـة الداخليـة و تقدم عمر الجنين تقل الخلايا الجذعية. ولكنها لا تنـدثر وإنمـا تبقى في الجنين و في المولود ، و في الانسان البـالغ. و إن كانت بكميات تتناقص تدريجيا بتقدم عمر الجنين و المولـود و الطفـل و اليـافع و البـالغ. ففي الانسـان البـالغ توجـد خليـة

جذعية من كل مائة الف خلية من خلايا الدم ، وفي نخاع العظام توجد خلية من كل عشرة ألآف خلية.

و قد أصدر المجمع الفقهي الاسلامي لرابطة العالم الاسلامي في دورته السابعة عشرة بمكة المكرمة في (1424هـ/2003م) قراراً بشأن الخلايا الجذعية و فيه:

يمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر عديدها منها:

1. **الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية (البلاستولا) و هي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم ، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفأل الأنابيب هي المصدر الرئيس ، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبيضة من متبرعة و حيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة و تنميتها إلى مرحلة البلاستولا ، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.**
2. **الأجنة السقط في مرحلة من مراحل الحمل.**
3. **المشيمة أو الحبل السري.**
4. **الأطفال و البالغون.**
5. **الاستنساخ العلاجي ، بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ ، و استخراج نواتها و دمجها في بييضة مفرغة من نواتها ، بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا , ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.**

و بعد الاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع و آراء الأعضاء و الخبراء و المختصين ، و التعرف على هذا النوع من الخلايا و مصدرها و طرق الانتفاع منها ، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية و تنميتها و إستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة ، إذا كان مصدرها مباحا ، و من ذلك – على سبيل المثال- المصادر الآتية:

1) **البالغون إذا أذنو ، و لم يكن في ذلك ضرر عليهم.**
2) **الأطفال إذا أذن أولياؤهم , لمصلحة شرعية ، و بدون ضرر عليهم.**
3) **المشيمة أو الحبل السري ، وبإذن الوالدين.**
4) **الجنين السقط تلقائياً أو لسبب علاجي يجيزه الشرع، وبإذن الوالدين.**

5) اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت و تبرع بها الوالدان مع التأكيد على أنه لا يجوز إستخدامها في حمل غير مشروع.

ثانيا: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية و استخدامها إذا كان مصدرها محرما و من ذلك على سبيل المثال:

1) الجنين المسقط تعمداُ بدون سبب طبي يجيزه الشرع.
2) التلقيح المتعمد بين بييضة من متبرعة و حيوان منوي من متبرع.
3) الاستنساخ العلاجي.

(انتهى قرار المجمع)

و يعتبر هذا القرار التاريخي معلما هاما في ميدان بحوث الخلايا الجذعية ، ولم تصل اليه كثير من الدول بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية. و يفتح الباب للعلماء المسلمين عربا و عجما للولوج في ميادين أبحاث الخلايا الجذعية. و قد حرصت المجامع الفقهية على تشجيع العلماء و الباحثين في هذه المجالات البحثية الجديدة مثل الهندسة الوراثية و الاستنساخ و الخلايا الجذعية ، وعلى توضيح ما يجوز وما لا يجوز ، وبالتالي فإن الحكومات الاسلامية مدعوة لتشجيع هذه الأبحاث العلمية على هَدي هذه الفتاوى الرائدة.